The Office for the Coordination of Humanitarian Affairs - OCHA

UNITED NATIONS NATIONS UNIES

محنة الإنسانية في حالات الطوارئ

مقال منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية السيد جيمس راولي بمناسبة اليوم العالمي للعمل الإنساني

نتذكر بمناسبة اليوم العالمي للعمل الإنساني محنة رجال ونساء وأطفال في شتى أنحاء العالم يعانون نتيجة النزاعات المسلحة أو الكوارث الطبيعية. ونتذكر كذلك العديد من العاملين في مجال العمل الإنساني الذين يخاطرون بحياتهم لتوفير الحماية وإيصال المساعدات لإنقاذ حياة هؤلاء الأشخاص. إن اليوم العالمي للعمل الإنساني هو مناسبة للاحتفاء بشجاعتهم وتضحياتهم.

استمرت الأزمات الإنسانية في التزايد نطاقاً وعدداً خلال السنوات القليلة الماضية. ويقدر أنّ ما يزيد عن 73 مليون شخص من 24 دولة معظمهم من النساء والأطفال لا يزالوا بحاجة ماسّة للحماية والمساعدات الإنسانية. وفي سوريا وحدها، هجّر ما يزيد عن عشرة ملايين شخص من منازلهم داخل سوريا أو فروا إلى دول مجاورة. ويواجه الرجال والنساء والأطفال من جميع الأعمار والخلفيات في دول مثل أفغانستان وتشاد والصومال واليمن مصاعب لا يمكن تخيلها.

يسعى موظفو العمل الإنساني في الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية سعيا حثيثا من أجل إيصال الإغاثة للمحتاجين أينما كانوا بصرف النظر عن أصولهم أو أعراقهم أو دياناتهم أو آرائهم السياسية. وعليهم من أجل ذلك أن يتغلبوا على تحديات ضخمة بل إنّ الكثير منهم يتعرض لمخاطر مادية جسيمة. وقتل خلال الأشهر الستة الماضية من هذا العام ما يزيد عن 260 موظفاً أثناء تأديتهم لواجبهم. بالرغم من ذلك، يعمل آلاف العاملين في مجال العمل الإنساني من جميع الأمم والديانات على تأمين الملاجئ الطارئة والأغذية والمياه والرعاية الطبية لملايين الأشخاص كل يوم – بدافع إنسانيتنا المشتركة وبهدف إنقاذ الحياة وتخفيف المعاناة وتقليل أثر النزاعات والكوارث الطبيعية على الأوضاع الإنسانية.

ويتيح اليوم العالمي للعمل الإنساني لنا فرصة لتأكيد التزامنا بهذه الأهداف وهنالك عدد من العوامل الإيجابية التي يمكننا أن نستذكرها هنا. إن التقنيات الحديثة يمكنها أن تساعدنا في جمع المعلومات وتقييم الاحتياجات ونشر التحليلات بسرعة غير مسبوقة؛ ويمكن للتنسيق الجيد أنّ يقلل التكرار وتعظيم فاعلية استخدام الموارد؛ ويساعدنا التفكير الاستراتيجي الخلاق على تعزيز صمود المتضررين. والأهم من كل ذلك هو أنّه بتعزيز التعاون وبناء الشراكات الجديدة يمكننا من المضي قدماً بوتيرة أسرع من أجل الوصول إلى مزيد من المحتاجين.

وتصدت الحكومة الإسرائيلية والمنظمات غير الحكومية الإسرائيلية، خلال السنوات القليلة الماضية، لهذا التحدي الدولي وأصبحت شريكاً قيما في تلبية الاحتياجات الإنسانية، بما في ذلك تقديم الغذاء والرعاية الطبية والتقنيات في حالات الطوارئ، ومثال ذلك زلزال هاييتي في عام 2010. وعلى غرار ذلك، ساهم المجتمع الدولي في الاستجابة لحالات الطوارئ التي وقعت في إسرائيل، ففي أعقاب

الحريق الذي شب في غابة جبل الكرمل في كانون الأول/ديسمبر 2010، قدمت المساعدة 35 دولة، من بينها السلطة الفلسطينية التي ساهمت بكل سخاء في سيارات الإطفاء ورجال الإطفاء لمكافحة هذه الكارثة الجارية.

وفي الوقت ذاته، ما زال هنالك 1.8 مليون مدني فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى جانب آلاف المدنيين الإسرائيليين في جنوب إسرائيل يعانون من تبعات النزاع والعنف المستمرين في المنطقة – أو ما نسميه نحن في مجال العمل الإنساني بالأزمة الممتدة. إنني، وبصفتي منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة، أناشد جميع الأطراف المعنية بذل الجهود من أجل إنهاء دائرة العنف التي ما زالت تخلف آثار مدمرة على الرجال والنساء والبنين والبنات الفلسطينيين والإسرائيليين. إنّ تقليل – إن لم يكن إنهاء – المخاوف المتصلة بالعمل الإنساني يجب أن يكون أولوية تتحقق من خلال إعطاء الأولوية للبشر. إنّه هدف قابل للتحقيق ويمكن تبنيه فوريا بما ينسجم مع القانون الدولي، مع الإبقاء، في الوقت ذاته، على الإجراءات الأمنية التي تهدف إلى حماية السكان الإسرائيليين.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، من شأنّ توفير وصولٍ حرٍّ للمزارعين الفلسطينيين لجميع أراضيهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، ورفع القيود المفروضة على مناطق صيد الأسماك في غزة، ورفع القيود المفروضة على استيراد مواد البناء إلى غزة والسماح لسكان غزة نقل محاصيلهم نقاط العبور الإسرائيلية أن يكون لها أثر هائل في تخفيف الاحتياجات والمخاوف الإنسانية. وعلى غرار ذلك فإنّ السماح للفلسطينيين بتخطيط وتطوير أراضيهم في المنطقة (ج) من شأنه أن يقود إلى تنمية مستدامة وبالتالي تقليل الحاجة للمساعدات الإنسانية.

إننا في هذا اليوم، نعبر عن تقديرنا لجميع الرجال والنساء العاملين في مؤسسات العمل الإنساني الذين يكرسون حياتهم لمساعدة الضعفاء في هذه المنطقة وملايين غيرهم في شتى أنحاء العالم. إننا في هذا اليوم نحتفي بإنسانيتنا المشتركة.

كتب هذه المقالة منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنساني بمناسبة اليوم العالمي للعمل الإنساني ونشرت باللغة الإنجليزية في موقع صحيفة يديعوت على الإنترنت في 19 آب/أغسطس 2013